ISSN 1412-226x

الأزهار

دورية سنوية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

في هذا العدد

- الجابري وإسهاماته في الفكر العربي المعاصر
- التعرف برواية "زيني البركات" لجمال الغيطاني
- كتابة التفسير العلمي بين المنع والإجازة
- آراء المذاهب الخمسة في نكاح الحامل من الزنا
- مدخل إلى ترجمة القرآن الكريم
- نظام الإدارة في الدولة الموحدية

السنة الرابعة عشرة العدد 2 ج 1439 هـ/2017م

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Faculty of Islamic and Arabic Studies,
Syarif Hidayatullah State Islamic University (UIN) Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

Volume 14, No 2, 1439 H/2018 M السنة الرابعة عشرة، العدد ١، ١٤٣٩هـ/2017م

رئيس التحرير
حمكا حسن

سكرتير التحرير
شاذلي

هيئة التحرير
غلمان الوسط محمد شيرازي دمياطي أحمددين أحمد طهار
أحمدي عثمان يولي ياسين محمد مسرور إرشادي

تحرير ومراجعة لغوية
نيل الهدى زهرة العين فاتح الندى هاري سوسانتو

تجهيز منهج
محمد خير المستغفرين عارف شريف الدين

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

البريد الإلكتروني:
journal.alzahra.fdi@uinjkt.ac.id

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:

http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra

المحتوى

حديث الزهراء

الجابري وإسهاماته في الفكر العربي المعاصر

غلمان الوسط ١٣٥-١٤١

البحوث والدراسات

التعرف إلى رواية "الزيني البركات" لجمال الغيطاني

خيرلي رمضاني وتوباغوس أدي أسناوي ١٤٢-١٥٤

كتابة التفسير العلمي بين المنع والإجازة

أولى النهى وأحمددين أحمد طهار ١٥٥-١٦٧

منهج ابن أبي جمرة في شرح أحاديث كتاب بهجة النفوس

ثويبة الأسلامية وعائدة حميراء ..... ١٦٨ - ١٨٥

مدخل إلى ترجمة القرآن الكريم

محمد مسرور إرشادي ١٨٦-١٩٧

نظام الإدارة في الدولة الموحدية

أمينة العراقي ١٩٨-٢٠٨

كتابة التفسير العلمي بين المنع والإجازة

أولى النهى و أحمددين أحمد طهار
كلية الدراسات الاسلامية والعربية جامعة شريف هداية الله جاكرتا

Abstract

This research aims to understand the method of scientific interpretation which was prepared by the Committee of Quranic Correction in the Ministry of Religious Affairs of Indonesia. The used method is inductive method, particularly by collecting scientific data from the interpretation of the interpretation, especially the scientific explanation. The researcher extracted his method from interpretation and extrapolation over the book.

This research reveals that the definition of scientific interpretation is due to the definition of general interpretation of the term, and then allocated in the sense and from which.

Key Word: التفسير العلمي (Scientific Interpretation) الإجازة (permission), المنع (refusal)

المقدمة

إن القرآن كتاب ختم الله به الكتب، وأنزل على نبي ختم به الأنبياء بدين عام خالد ختم به الأديان. فهو دستور الخالق لإصلاح الخلق، وقانون السماء لهداية الأرض، أنهى إليه منزله كل تشريع، وأودعه كل نهضة، وناط به كل سعادة، وهو حجة الرسول ﷺ وآياته الكبرى، يقوم في فم الدنيا شاهدا برسالته، ناطقا بنبوته، دليلا على صدقه وأمانته[1].

قال الزرقاني نقلا عن قول السيوطي: القرآن إنما أنزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب فكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه. أما دقائق باطنه فلا تظهر لهم إلا بعد البحث والنظر وسؤالهم النبي ﷺ مثل قولهم: "وأينا لم يظلم نفسه"[2]، حينما نزل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] ففسره النبي ﷺ بالشرك واستدل بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. وكذلك حين قال النبي ﷺ: "من نوقش الحساب عذب" سألته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوْرًا (٩)﴾ [الانشقاق: ٨-٩] فقال ﷺ: ذلك العرض[3]، وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والخيط الأسود[4]، ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه، بل نحن أشد الناس احتياجا إلى التفسير لقصورنا عن مدارك اللغة وأسرارها بغير تعلم.[5]

فمدرسة التفسير بالمأثور، ومدرسة التفسير بالرأي، ومناهج البحث فيهما معروفتان قد استقرت أصول البحث فيهما وقواعده، ولكن الذي أعاره العلماء حديثا اهتمامهم، والتفتو إليه، هو

طريقة التفسير العلمي للقرآن. فإن هذا التفسير هو محاولة كشف الأيات الكونية حيث أنيطت بالحقائق العلمية المعاصرة.[٦]

تاريخيا، قد نشأ اتجاه هذا التفسير منذ القرون الماضية، حيث كان العلماء قد ألفوه في مختلف الألوان، مثل تفسير *مفاتيح الغيب* للإمام فخر الدين الرازي. وكان التفسير العلمي يتطور مع تطور البحوث والحقائق العلمية المعاصرة، فصدر من ذلك التفاسير العلمية الكثيرة، مثل التفسير الجواهر للإمام الطنطاوي.

ومن الأسف، لم تكن هناك نهضة التأليف في التفسير العلمي للعلماء الإندونيسيين. نعم، فيه كثير من العلماء الذين ألفو كتب التفسير، مثل قريش شهاب بـ *التفسير المصباح*، والشيخ نووي البنتاني بـ *تفسير المنير*، وبويا همكا (Buya Hamka) بـ *تفسير الأزهر* وغير ذلك، إلا أن تفاسيرهم ليست من نوع التفسير العلمي. ولقد قام الباحث بتتبع الكتب التفسيرية التي ألفها العلماء الإندونيسيون، ولم يجد أي كتاب تفسير علمي منهم، إلا *التفسير العلمي* الذي نسب تأليفه إلى لجنة تصحيح مصحف القرآن (Lajnah Pentashih Mushaf al-Quran) بوزراة الشؤون الدينية الإندونيسية. وكان هذا الكتاب مكتوبا باللغة الإندونيسية.

أصدر هذا *التفسير العلمي* منذ السنة ٢٠١٠م من لجنة تصحيح مصحف القرآن بوزراة الشؤون الدينية الإندونيسية، ولم يزل التأليف مستمرا حتى الآن. كانت هذه اللجنة تتعاون مع لجنة العلوم الإندونيسية (Lembaga Ilmu Pengetahuan Indonesia (LIPI)) في التأليف. طبعا، هذا شيء جيد وجذاب، حيث توجد فيه حركة التأليف الجماعي. فكانت لجنة تصحيح مصحف القرآن تتخصص وتتعمق المعلومات في مجال التفسير القرآني، ولجنة العلوم الإندونيسية تتبحر في مجال البحوث والحقائق العلمية. سمي رجال لجنة تصحيح مصحف القرآن بعلماء الشرع، وسمي رجال لجنة العلوم الإندونيسية بعلماء الكون. وكانوا يتعاون بعضهم بعضا ويبذلوا جهودهم في إنتاج هذا الكتاب المسمى بـ *التفسير العلمي*.

وبالتالي، كان الباحث لم يجد أي باحث يكشف هذا التفسير من خلال منهجه مع أنه مهم جدا. وهذا الذي يشجع الباحث في بحث هذا الكتاب من خلال منهجه. فلأجل ذا، اختار الباحث هذا الموضوع.

الدراسات السابقة

لا بد لكل باحث في أي فن من الفنون أن يتعرف على ما ألفه سابقوه في نفس الفن، ويتعرف على ما له من المزايا وما ليس فيه مما شأنه أن يكون فيه، حتى يأتي بجديد في بحثه. فقد قام الباحث بتتبع

الكتب والبحوث السابقة حسب ما هو أمكن، ولم يجد أي بحث يحلل منهج هذا *التفسير العلمي* الذي ألفه لجنة تصحيح مصحف القرأن. نعم، يوجد كثير من الكتب والبحوث التي تكشف منهج تفسير ما، مثل التفسير الجواهر للإمام الطنطاوي الذي هو يعتبر من التفسير العلمي المعاصر، ولكن هذا الكتاب *التفسير العلمي* عند لجنة تصحيح مصحف القرأن يختلف من غيره، وهو يكتب باللغة الإندونيسية ويعتبر نادرا بالنسبة لهذه اللغة. فمن المعقول أن يكون فيه منهج خاص له يختلف منهجا أخر.

مفهوم التفسير العلمي وما يتعلق به

يرى كثيرون أن الإمام الرازي هو من بدأ بتأليف التفسير العلمي في كتابه "مفاتح الغيب"[٧]، إلا أنه بالرجوع إلى ما كتبه الغزالي يمكن القول بأنه صاحب الدعوة إلى التفسير العلمي في كتابيه *إحياء علوم الدين وجواهر القرآن*[٨]. فكان الغزالي ومن تابعه قد وضعوا الأسس النظرية للتفسير العلمي، والرازي طبق ذلك عمليا واستطاع أن يوظف معارف عصره وماجد في البيئة الإسلامية من ثقافة وفكر وعلوم في تفسير القرآن الكريم[٩].

نأتي مثالا في قول الغزالي حينما يذكر الآيات الكونية المتعلقة بالشمس والقمر والخسوف والكسوف فأتبعها بقوله: ولا يعرف حقيقة سير الشمس والقمر بحسبان، وخسوفهما وولوج الليل في النهار، وكيفية تكور أحدهما على الآخر، إلا من عرف هيئات تركيب السماوات والأرض، وهو علم برأسه. ولا يعرف كمال معنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨)﴾ [الانفطار: ٦-٨]، إلا من عرف تشريح الأعضاء من الإنسان ظاهرا وباطنا، وعددها وأنواعها وحكمتها ومنافعها، وقد أشار في القرآن في مواضع إليها، وهي من علوم الأولين والآخرين، وفي القرآن مجامع علم الأولين والآخرين[١٠].

فالتفسير العلمي هو نوع من التفسير الذي لا ينتهي بحثه وسوف يتطور مع ظهور الاكتشافات العلمية المعاصرة. ومن المؤلفات في هذا الفن كتاب *التفسير العلمي* الذي ألفه لجنة تصحيح مصحف القرآن بوزارة الشؤون الدينية الإندونيسية. وقبل أن نمعن النظر إلى هذا الكتاب من حيث منهجه، فلنعرف أولا تعريف التفسير العلمي وما يتعلق به من الحكم وأقوال العلماء عنه.

الفصل الأول تعريف التفسير العلمي

صار "التفسير العلمي" اسما ومصطلحا مشهورا في علم التفسير، خاصة في عصرنا الحاضر. وهذا الاسم يتكون من لفظين؛ "التفسير" و "العلمي"، ويكون الآخر صفة للأول. فينبغي لنا أن نعرف مفهوم التفسير أولا، قبل أن نوصفه بلفظ العلم.

١. تعريف التفسير لغة واصطلاحا

التفسير كما قال أهل اللغة مأخوذ من "الفسر" بمعنى البيان. قال ابن منظور: فسر الشيء يفسره، بالكسر، ويفسره، بالضم، فسرا وفسره: أبانه، والتفسير مثله[١١]. قال الله تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]. وقال صاحب القاموس: الفسر الإبانة، وكشف المغطى، كالتفسير، والفعل كضرب ونصر، ونظر الطبيب إلى الماء، كالتفسرة، أو هي البول، كما يستدل به على المرض، أو هي مولدة. وعند ثعلب "التفسير والتأويل واحد" أو هو كشف المراد عن المشكل، والتأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر. وفساران، بالضمة بأصبهان[١٢].

وقال بعضهم: هو مقلوب من "سفر" ومعناه أيضًا: الكشف، يقال: سفرت المرأة سفورًا: إذا ألقت خمارها عن وجهها، وهي سافرة، وأسفر الصبح: أضاء, وإنما بنوه على التفعيل؛ لأنه للتكثير، كقوله تعالى ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩]، وقوله: ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ [يوسف: ٢٣]، فكأنه يتبع سورة بعد سورة، وآية بعد آية[١٣].

وقال الراغب: الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكل جُعِل الفسر لإظهار المعنى المعقول، وجُعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار، فقيل: سفرت المرأة عن وجهها، وأسفر الصبح[١٤].

وأما تعريف التفسير اصطلاحا يختلف باختلاف الآراء في تحديد ما يندرج تحته[١٥].

فالزركشي عرفه بأنه علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ[١٦].

وقال أبو حيان التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك[١٧].

وعرف بعضهم أنه علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وسنده وأدائه وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام. وهذا التعريف يشمل كثيرا من جزئيات ما يندرج في قواعد علم القراءات وعلم الأصول وعلم قواعد اللغة من نحو وصرف ومعان وبيان وبديع[١٨].

وعرفه آخرون بأنه علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب وغير ذلك كمعرفة النسخ وسبب النزول وما به توضيح المقام كالقصة والمثل[١٩].

وهذه التعاريف بمجملها تتفق بأن التفسير: علم، أي: ذو أصول وقواعد، موضوعه: كتاب الله تعالى، ومقصوده الوصول إلى معرفة مراد الله تعالى في كتابه من خلال الكشف عن دلالته اللفظية والبيانية، واستنباط أحكامه الشرعية، ومعرفة حكمه الخفية، والوصول إليها بقدر ما أوتيه الإنسان من المعارف والقواعد العلمية[٢٠].

ويمكن جمع هذا المعنى مما تقدم في تعريف التفسير الذي قاله الزرقاني بأنه: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[٢١].

٢. تعريف التفسير العلمي

إن التسمية التي تعامل بها العلماء في هذا الاتجاه من التفسير قد وجه لها انتقادات كثيرة، وما زالت تواجه إلى الآن اشمئزازا من المنهج الذي لا يخرج عن كونه ردة فعل على الذين ردوا الدين باسم العلم –سواء كانوا من الاحتلال الأجنبي أو من بني جلدتنا–، وعلى الجهل الذي خيم في ربوع العالم الإسلامي[٢٢].

فيه شبهة: ماذا نعني بالعلمي من قولنا: التفسير العلمي؟ هل يعني هذا أن التفاسير الأخرى غير علمية؟ ولا شك أن مدار الخلاف ومركزه في المراد بالعلم هنا.

فلنطوِ صفحات التاريخ إلى العصر الحديث. إذ قد ظهر في هذا العصر مدلول آخر للعلم نلمس جوانبه في وصفهم لهذا القَرْن أو العصر بأنه عصر العلم "والتطور والنهضة" إلى آخره؛ وإنما يهمنا وصفه بعصر العلم وهم يقصدون بذلك أن العلم هو العلم الطبيعي القائم على دراسة ما في الكون من مواد وعناصر وكائنات، لها خصائصها الذاتية وأنظمتها التي تحكمها من كيمياء وطبيعة وميكانيكا، وغير ذلك من علوم الطب والرياضة والفلك، وما يتضمنه ذلك من حقائق كونية، وأن العمل في إطار هذا المفهوم للعلم هو تطبيق العلم عمليًّا باستعمال الأجهزة والأدوات والوسائل الأخرى الحديثة من مختبرات ومراصد وتجارب واستنباطات منطقية وغير ذلك[٢٣].

هذا ما قصدوه من وصف عصرهم بعصر العلم، وهو ما تناولوه فيما سموه بالتفسير العلمي.

وبما أن هذا المصطلح مستحدث كما تقدم، فإنا لا نجد في كتب المتقدمين تعريفا له، وإنما كان مشتملا في إيطار تعريف التفسير العام، ولكنه على كل حال نحن بحاجة إلى تعريف يحدد مجاله؛ فنعرف ما يدخل فيه وما لا يدخل. ولعل أقدم ما يمكن الوقوف عليه من تعريفات التفسير العلمي هو ما عرفه أمين الخولي، حيث قال: هو التفسير الذي يُحَكِّمُ الاصطلاحات العلمية في عبارة

القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها[٢٤].

نقل هذا التعريف بحروفه محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون[٢٥]، وهو وإن لم يُشر إلى مصدر التعريف فإن كتاب الخولي من مصادره، فتبادر إلى الذهن أنه نقله عنه[٢٦]. واختصر هذا التعريف موسى شاهين لاشين فقال في تعريفه: يقصد بالتفسير العلمي التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويحاول استخراج العلوم المختلفة من آياته. وهذا التعريف هو نفس التعريف السابق مع بعض التغيير[٢٧].

وتأثر بهذا التعريف أيضًا محمد الصباغ، فقال في تعريفه: إنه تحكيم مصطلحات العلوم في فهم الآية، والربط بين الآيات الكريمة ومكتشفات العلوم التجريبية والفلكية والفلسفية[٢٨]. وهذا الذي يقارب تعريف أمين الخولي سابقا.

ثم قال عبد الله الأهدل: وربما كان التعريف الصحيح للتفسير العلمي أن يقال: هو تفسير الآيات الكونية الواردة في القرآن على ضوء معطيات العلم الحديث، بغض النظر عن صوابه وخطئه؛ ليشمل التفسير الصحيح والتفسير الخاطئ. وعرفه زغلول النجار بأنه: توظيف كل المعارف المتاحة لحسن فهم دلالة الآية القرآنية، وهذه المعارف قد تكون حقائق وقوانين كما قد تكون فروضا ونظريات[٢٩].

ثم فيه تعريف آخر اعتمده أحمد عمر أبو حجر بأنه: التفسير الذي يحاول المفسر فهم عبارات القرآن في ضوء ما أثبته العلم والكشف عن سر من أسرار إعجازه من حيث إنه تتضمن هذه المعلومات العلمية الدقيقة التي لم يكن يعرفها البشر وقت نزول القرآن فدل ذلك على أنه ليس من كلام البشر ولكنه من عند الله خالق القوى والقدر[٣٠].

وعرفه عبد الحفيظ حداد بأنه: تأويل النصوص على وفق المنهج الشرعي الأصولي بضوابطه وقواعده بشكل يتناسب مع حقائق العلم مما يزيد وضوح معاني النص كما يكشف الصلة بين معاني النصوص ومكتشفات العلوم التجريبية من خلال ثبوت الشواهد الكونية المؤكدة لصحة الوارد في النص[٣١].

بينما عرفه فهد الرومي – وهو الأقرب إلى أن يكون جامعًا مانعًا كما قاله– بأنه: اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن، يدل على مصدره، وصلاحيته لكل زمان ومكان[٣٢].

وعرفه لجنة تصحيح مصحف القرآن بوزارة الشؤون الدينية الإندونيسية بأنه اجتهاد المفسر في فهم الآية القرآنية التي تتضمن الإشارات العلمية من بين مختلف العلوم المعاصرة[٣٣].

لا غرابة في وجود هذه التعاريف الكثيرة لهذا الاتجاه من التفسير وعدم استقرار مصطلحه، لكونه ظهر في وضع غير صحي في الوسط الإسلامي، غير أننا نجد تطورا ملحوظا في التعبير عنه في محاولة ضبط مسيرته ورسم حدوده[٣٤].

من البيان السابق، مال الباحث إلى ما قاله مرهف عبد الجبار سقا حيث قال أن تعريف التفسير العلمي للقرآن ينبغي أن يستند بالدرجة الأولى إلى تعريف التفسير اصطلاحا، ثم تخصيصه بالمعنى المراد له ومنه. وكذلك ينبغي أن يشمل التعريف على الطريقة التي مشى عليها السلف الصالح في التفسير، والطريقة التي انتهجها المتقدمون في هذا اللون من التفسير كالغزالي والرازي وغيرهما. والأمر الأخير مرفوض لمجانبته القواعد العلمية وخروجه بالنص القرآني عن مراده، أما الأمران الأوليان فلا تأباه القواعد الأصولية الشرعية والفطرة العلمية[٣٥].

وقد سبق تعريف التفسير اصطلاحا أنه علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية. فالأصل في التفسير اجتهاد المفسر في بيان كلام الله تعالى واستخراج أحكامه وعلومه وفق القواعد الأصولية المعروفة في التفسير. وهذه القواعد والأصول هي المصطلح عليها بلفظ "العلم" في التعريف. ولما كان التفسير العلمي هو جزء من علم التفسير، فإن مرهف عبد الجبار سقا يرى التفسير العلمي بأنه: بيان معاني القرآن الكريم باستنباط مختلف العلوم الكونية والنفسية والعقلية، أو بتوظيف العلوم التطبيقية والبحثية والمعارف التجريبية الصحيحة بقدر الطاقة البشرية وفق القواعد الشرعية المقررة[٣٦].

مواقف العلماء من التفسير العلمي

طال الجدل حول جواز تفسير الإشارات الكونية الواردة في كتاب الله على أساس من معطيات علوم العصر وفنونه. والانطلاق من ذلك إلى إثبات سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى العديد من حقائق الوجود وهو الذي نسميه بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم. ويمكن أن نلخص مواقف العلماء فيه على ما يلي:

١. موقف المؤيدين

من أدلة المؤيدين للتفسير العلمي –كما قاله عفيف الدين دمياطي– ما يلي:

أ- إن الله تعالى ملأ كتابه من الاستدلال على ألوهيته وقدرته وسعة علمه بأحوال السموات والأرض، وتعاقب الليل والنهار، وأحوال الشمس والقمر والنجم، فلو لم يكن البحث عنها جائزا لما ملأ الله كتابه منها.

ب- إن الله تعالى يقول ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦]. فهذه الآية تحث على التأمل في أنه تعالى كيف بناها ولا معنى لعلم الهيئة إلى التأمل في أنه كيف بناها، وكيف خلق كل واحد منها.

ج- إن في التفسير العلمي إدراكا لوجوه جديدة للإعجاز القرآني.

د- أن يملأ النفس إيمانا بعظمة الله وقدرته حينما يقف الإنسان في تفسير كلام الله على خواص الأشياء، ودقائق المخلوقات حسب ما تصورها علوم الكون[٣٧].

ومن هؤلاء الذين يؤيدون هذا التفسير –كما قاله فهد الرومي–[٣٨]:

- أبو حامد الغزالي؛ وقد بسط القول في هذا في كتابيه: إحياء علوم الدين، وجواهر القرآن[٣٩].
- فخر الدين الرازي؛ وهو يحس أنه مكثر من هذا النوع من التفسير؛ فيفترض اعتراضًا ويرد عليه، فقد بين ذلك في تفسيره[٤٠].
- بدر الدين الزركشي؛ وهو متأثر بموقف الإمام الغزالي؛ لاتحاد الأدلة وبعض العبارات[٤١].
- جلال الدين السيوطي؛ وذهب السيوطي إلى نحو ما ذهب إليه الإمامان: الغزالي والزركشي، وزاد على أدلتهما أدلة أخرى، وقد أفرد النوع الخامس والستين من أنواع علوم القرآن في العلوم المستنبطة من القرآن، ودلل لذلك بقوله تعالى ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال سبحانه ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].
- طنطاوي جوهري؛ هو أحد العلماء المعاصرين الذي يؤيد التفسير العلمي. وكان يسمى تفسيره بـ "الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات"[٤٢].

٢. موقف المعارضين

من أدلة المعارضين للتفسير العلمي –كما قاله عفيف الدين دمياطي– ما يلي:

أ- إن إعجاز القرآن ثابت وهو غني عن أن يسلك في بيانه هذا المسلك المتكلف الذي قد يذهب بإعجاز القرآن.

ب- إن الدعوة القرآنية إلى النظر في الكون والعلوم هي دعوة عامة إلى موضع العظة والتفكر وليست بدعوة إلى بيان دقائقها وكشف علومها.

ج- إن التفسير العلمي مدعاة للزلل لدى أكثر الذين خاضوا فيه لأن عملية التوفيق تفترض غالبا محاولة للجمع بين موقفين يتوهم أنهما متعارضان ولا تعارض، بمعنى أنه لا يخالف النجاح كل عملية من عمليات التوفيق.

د- إن تناول القرآن بهذا المنهج من التفسير يضطر المفسر إلى مجاوزة الحدود التي تحتملها ألفاظ النص القرآني الكريم، لأنه يحس بالضرورة متابعة العلم في مجالاته المختلفة مع أن كثيرا من حقائق العلم مؤقتة ومتغيرة ولا تظهر كلها دفعة واحدة، بل تنكشف يوما بعد يوم، وحينئذ يكون التعجل في تلمس المطابقة بين القرآن والعلم تعجلا غير مشروع.

ه- إنما يكتشف من العلوم إنما هو نظريات وفروض كل قيمتها أنها تصلح لتفسير أكبر قدر من الظواهر الكونية أو الحيوية أو النفسية أو الاجتماعية إلى أن يظهر فرض آخر يفسر قدرا أكبر من الظواهر أو يفسر تلك الظواهر أدق. ومن ثم فهي قابلة دائما للتغيير، والتعجيل، والنقص، والإضافة، بل قابلة لأن تنقلب رأسا على عقب بظهور أداة كشف جديدة أو بتفسير جديد لمجموعة الملاحظات القديمة، ولذلك لا يصح أن نعلق حقائق القرآن النهائية على تلك النظريات المؤقتة[٤٣].

ومن هؤلاء الذين يعارضون هذا التفسير –كما قاله فهد الرومي–[٤٤]:

- الشاطبي؛ قال –رحمه الله–: أن كثيرًا من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد؛ فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيات والتعاليم والمنطق وعلم الحروف، وجميع ما ينظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها، وهذا إذا عرضناه –على ما تقدم– لم يصح، وإلى هذا فإن السلف الصالح –من الصحابة والتابعين ومن يليهم– كانوا أعرف بالقرآن ومعلومه وما أودع فيه[٤٥].
- أبو حيان الأندلسي؛ فقد انتقد في تفسيره "البحر المحيط" طريقة الرازي في تفسيره وغيره[٤٦].

٣. التوفيق بين الرأيين

والرأي الذي تطمئن إليه النفس –كما قاله عفيف الدين دمياطي نقلا عن فهد الرومي– هو أنه لا بأس من إيراد حقائق علمية ثابتة لا تقبل الشك عند تناول النص القرآني، مع إدراك معنى النص وفهمه فهما سليما خاليا من الشوائب والمؤثرات الخارجية، أو الميل به والانحراف لموافقة تلك الحقيقة العلمية. وهذا أيضا كله بشروط منها:

أ- ألا تطغى تلك المباحث على المقصود الأول من القرآن؛ وهو الهداية والإعجاز.

ب- أن تذكر تلك العلوم لأجل تعميق الشعور الديني لدى المسلم والدفاع عن العقيدة ضد أعدائها.

ج- أن تذكر تلك الأبحاث على وجه يدفع المسلمين إلى النهضة، ويلفتهم إلى جلال القرآن، ويحركهم إلى الانتفاع بقوى هذا الكون الذي سخر الله لنا انتفاعا يعيد للأمة الإسلامية مجدها.

د- ألا تذكر هذه الأبحاث على أنها هي التفسير الذي لا يدل النص القرآني على سواه؛ بل تذكر لتوسيع المدلول، وللاستشهاد بها على وجه لا يؤثر بطلانها فيما بعد على قداسة النص القرآني؛ ذلك أن تفسير النص القرآني بنظرية قابلة للتغيير والإبطال يثير الشكوك حول الحقائق القرآنية في أذهان النص كلما تعرضت نظرية للرد أو البطلان[٤٧].

هذا هو موقف العلماء نحو التفسير العلمي. فالباحث يميل إلى الرأي الثالث الذي يجمع بين الرأيين السابقين، وهو يبيح التفسير العلمي بشروط، كماذكر سابقا. وهذا الذي اعتمده التفسير العلمي للجنة تصحيح مصحف القرآن. فلنقرأ منهجه لمعرفة هذا الموقف.

خاتمة

إن مفهوم التفسير العلمي للقرآن يتطور بتطور الأزمان، والعلماء يختلفونه ويجددون اتجاهه. إلا أن الباحث مال إلى من يستند مفهومه إلى تعريف التفسير اصطلاحا، ثم تخصيصه بالمعنى المراد له ومنه. وكذلك أن يشمل التعريف على الطريقة التي مشى عليها السلف الصالح في التفسير، والطريقة التي انتهجها المتقدمون في هذا اللون من التفسير كالغزالي والرازي وغيرهما. والأمر الأخير مرفوض لمجانبته القواعد العلمية وخروجه بالنص القرآني عن مراده، أما الأمران الأوليان فلا تأباه القواعد الأصولية الشرعية والفطرة العلمية.

الهوامش

[١] محمد بن علوي المالكي، ***زبدة الإتقان في علوم القرآن***، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص.٣

[٢] الحديث أخرجه البخاري في كتاب الإيمان. محمد بن إسماعيل البخاري، ***صحيح البخاري***، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، (دمشق: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ط.١، ج.٩، ص.١٨.

[٣] الحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم. محمد بن إسماعيل البخاري، ***صحيح البخاري***، ج.٨، ص.١١.

[٤] الحديث أخرجه البخاري عن طريق عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله: ما الخيط الأبيض، من الخيط الأسود أهما الخيطان، قال: «إنك لعريض القفا، إن أبصرت الخيطين»، ثم قال: «لا بل هو سواد الليل، وبياض النهار». محمد بن إسماعيل البخاري، ***صحيح البخاري***، ج.٦، ص.٢٦.

[٥] جلال الدين السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن،*** (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، دط، ج.٤، ص.١٩٦. وانظر محمد عبد العظيم الزرقاني، ***مناهل العرفان في علوم القرآن،*** تحقيق أحمد شمس الدين، (بيروت:دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ج.٢، ص.٢٦٩

[٦] لجنة تصحيح مصحف القرآن، ***الوقت في ضوء القرآن والعلم،*** (جاكرتا: لجنة تصحيح مصحف القرآن، ط.١، ص.xxii

[٧] لجنة تصحيح مصحف القرآن، ***الوقت في ضوء القرآن والعلم*** ص.xxii

[٨] بكر وكي عوض، ***التفسير العلمي للآيات الكونية؛ تاريخه ومواقف العلماء منه،*** (د.م: مطبعة المهتلين الإسلامية لمقارنة الأديان، د.ت)، دط، ص.٤٧٧

[٩] مرهف عبد الجبار سقا، ***التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم،*** (دمشق: دار محمد الأمين، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ط.١، ج.١، ص.١١٩

[١٠] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ***جواهر القرآن،*** تحقيق محمد رشيد رضا القباني، (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ط.٢، ص.٤٦.

[١١] جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ***لسان العرب،*** (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ط.٣، ج.٥، ص.٥٥

[١٢] محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ***القاموس المحيط،*** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ط.٨، ص.٤٥٦.

[١٣] مناع بن خليل القطان، ***مباحث في علوم القرآن،*** (د.م: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ط.٣، ص.٣٣٥.

[١٤] مناع بن خليل القطان، ***مباحث في علوم القرآن،*** ص.٣٣٥.

[١٥] مرهف عبد الجبار سقا، ***التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم،*** ج.١، ص.٢٥

[١٦] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ***البرهان في علوم القرآن،*** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م)، ط.١، ج.١، ص.١٣.

ونقل السيوطي مثل ذلك التعريف حيث قال: هو علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها. جلال الدين السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن،*** ج.٤، ص.١٩٤.

[١٧] أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ***البحر المحيط في التفسير،*** تحقيق صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، دط، ج.١، ص.٢٦. ونقله آخرون، انظر جلال الدين السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن،*** ج.٤، ص.١٩٤. وانظر مناع بن خليل القطان، ***مباحث في علوم القرآن،*** ص.٣٣٥. وانظر محمد عفيف الدين الدمياطي، ***علم التفسير أصوله ومناهجه*** (سيدورجو: مكتبة لسان عربي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ط.١، ص.٢.

[١٨] محمد عبد العظيم الزرقاني، ***مناهل العرفان في علوم القرآن،*** ج.٢، ص.٢٦٥-٢٦٦.

[١٩] محمد عبد العظيم الزرقاني، ***مناهل العرفان في علوم القرآن،*** ج.٢، ص.٢٦٦.

[٢٠] مرهف عبد الجبار سقا، ***التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم،*** ص.٢٦

[٢١] محمد عبد العظيم الزرقاني، ***مناهل العرفان في علوم القرآن،*** ج.٢، ص.٢٦٥. وانظر مرهف عبد الجبار سقا، ***التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم،*** ج.١، ص.٢٦. وانظر محمد عفيف الدين الدمياطي ***علم التفسير أصوله***

ومناهجه، ص.٣.

[٢٢] مرهف عبد الجبار سقا، ***التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم***، ج.١، ص.٤٩.

[٢٣] محمد إسماعيل إبراهيم، ***القرآن وإعجازه العلمي***، (د.م: دار الفكر العربي، د.ت)، د.ط، ص.٤٣. وانظر فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ***اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر***، (المملكة العربية: إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ط.١، ج.٢، ص.٥٤٦.

[٢٤] مرهف عبد الجبار سقا، ***التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم***، ج.١، ص.٤٩.

[٢٥] قال محمد حسين الذهبي: التفسير الذى يُحَكِّم الاصطلاحات العلمية فى عبارات القرآن، ويجتهد فى استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها. محمد السيد حسين الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت)، د.ط، ج.٢، ص.٣٤٩.

[٢٦] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ***اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر***، ج.٢، ص.٥٤٨.

[٢٧] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ***اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر***، ج.٢، ص.٥٤٨.

[٢٨] محمد بن لطفي الصباغ، ***لمحات في علوم القرآن***، (د.م: المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ)، ط.٣، ص.١٩٣.

[٢٩] مرهف عبد الجبار سقا، ***التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم***، ج.١، ص.٥٥.

[٣٠] مرهف عبد الجبار سقا، ***التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم***، ج.١، ص.٥٦.

[٣١] مرهف عبد الجبار سقا، ***التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم***، ج.١، ص.٥٧.

[٣٢] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ***اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر***، ج.٢،ص٥٤٩.ونقل عفيف الدين دمياطي هذا التعريف، انظر محمد عفيف الدين الدمياطي، ***علم التفسير أصوله ومناهجه***، ص.١٥١.

[٣٣] لجنة تصحيح مصحف القرآن، ***الوقت في ضوء القرآن والعلم***، ص.xxii

[٣٤] مرهف عبد الجبار سقا، ***التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم***، ج.١، ص.٥٨.

[٣٥] مرهف عبد الجبار سقا، ***التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم***، ج.١، ص.٦١.

[٣٦] مرهف عبد الجبار سقا، ***التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم***، ج.١، ص.٦٢.

[٣٧] محمد عفيف الدين الدمياطي، ***علم التفسير أصوله ومناهجه*** ص.١٥٢.

[٣٨] انظر فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ***اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر***، ج.٢، ص.٥٥١-٥٥٩.

[٣٩] انظر مثلا قول الغزالي الباب الرابع من كتاب آداب تلاوة القرآن في: "فهم القرآن وتفسيره بالرأي من نقل"، دلل فيه على أن القرآن يشتمل على مجامع العلوم كلها. محمد بن محمد الغزالي، ***إحياء علوم الدين***، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، د.ط، ج.١، ص.٢٨٨-٢٨٩.

[٤٠] انظر مثلا قوله حين يفسر قوله تعالى في سورة الأعراف: ٥٤ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾. فخر الدين الرازي، ***مفاتيح الغيب***، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ط.٣، ج.١٤، ص.٢٥٥.

[٤١] فقد أورد الزركشي بعض الأقوال التي أوردها الغزالي؛ كقول بعض العلماء: لكل آية ستون ألف فَهْم، وما بقي من فهمها أكثر، وقول آخر: القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم؛ إذ لكل كلمة علم، ثم يتضاعف ذلك أربعة؛ إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ***البرهان في علوم القرآن***، ج.٢، ص.١٥٤.

[٤٢] وهو ينقد المتقدمين بقوله: "لماذا ألَّف علماء الإسلام عشرات الألوف من الكتب الإسلامية في علم الفقه، وعلم الفقه ليس له في القرآن إلا آيات قلائل، لا تصل مائة وخمسين آية، فلماذا كثر التأليف في علم الفقه وقل جدًّا في علوم الكائنات التي لا تخلو منها سورة؛ بل هي تبلغ ٧٥٠ آية صريحة، وهناك آيات أخرى دلالتها تقرب من الصراحة، فهل يجوز في عقل أو شرع أن يبرع المسلمون في علم آياته قليلة ويجهلون علمًا آياته كثيرة جدًّا، إن آباءنا برعوا في الفقه؛ فلنبرع نحن الآن في علم الكائنات، لنقم به لترقى الأمة". طنطاوي جوهري، ***الجواهر في تفسير القرآن الكريم***، (تهران: انتشارات أفتاب، د.ت)، د.ط، ج.٢٥، ص.٥٥-٥٦.

[٤٣] محمد عفيف الدين الدمياطي، ***علم التفسير أصوله ومناهجه*** ص.١٥٢-١٥٣.

[٤٤] انظر فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ***اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر***، ج.٢، ص.٥٦٣-٥٥٩.

[٤٥] إبراهيم بن موسى الشاطبي، ***الموافقات***، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (د.م: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ط.١، ج.٢، ص.١٢٧-١٢٨.

[٤٦] قال أبو حيان: ونظير ما ذكره الرازي وغيره أن النحوي مثلًا يكون قد شرع في كتاب في النحو، فشرع يتكلم في الألف المنقلبة، فذكر أن الألف في الله أهي منقلبة من ياء أو واو، ثم استطرد من ذلك إلى الكلام في الله تعالى فيما يجب له ويجوز عليه ويستحيل، ثم استطرد من ذلك إلى إعجاز ما جاء به القرآن وصدق ما تضمنه، ثم استطرد إلى أن من مضمومنه البعث والجزاء بالثواب وبالعقاب، ثم المثابون في الجنة لا ينقطع نعيمهم، والمعاقبون في النار لا ينقطع عذابهم، فبينا هو في علمه يبحث في الألف المنقلبة إذا هو يتكلم في الجنة والنار، ومَن هذا سبيله في العلم فهو من التخليط والتخبيط في أقصى الدرجة. أبو حيان الأندلسي، ***البحر المحيط في التفسير***، تحقيق صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، د.ط، ج.١، ص.٥٤٧.

[٤٧] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ***اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر***، ج.٢، ص.٦٠٤. وانظر محمد عفيف الدين الدمياطي، ***علم التفسير أصوله ومناهجه***، ص.١٥٣-١٥٤.

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

مجلة الزهراء

السنة الرابعة عشرة العدد 2 1439/2016م

In This Issue

- Jabri and his contributions to contemporary Arab thought
- Acquaintance with the novel "Zine El Barakat" by Gamal El Ghitani
- Writing scientific interpretation between prohibition and leave
- Introduction to the translation of the Holy Quran
- The views of the five schools of thought on the marital marriage of adultery
- Management System in the Almohad State

Vol 14 No 2 ▪ 1439 H/2017 M